

الضوابط الفقهية للانترنت والتمثيل والغناء

كوسائل دعوية



إعداد

د. إبراهيم رمضان إبراهيم عطايا

أستاذ الفقه المساعد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات

موجز عن البحث

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:
المقدمة: وفيها التعريف بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره والمنهج المتبع في
البحث والدراسة وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بالمصطلحات الواردة في العنوان.

المبحث الأول: الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة الانترنت في الدعوة.

المبحث الثاني: الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة التمثيل في الدعوة.

المبحث الثالث: الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة الغناء في الدعوة.

الخاتمة: وفيها ثمرة البحث وأهم نتائجه، ومنها:

(١) أهمية معرفة الوسائل الدعوية.

(٢) الوسائل الدعوية أنواع ثلاثة:

وسائل أقرها الشرع - وسائل ملغاة شرعاً - وسائل مسكوت عنها، وهي مختلف

فيها وهي محل البحث.

- ٣) الدعوة إلى الله عز وجل ضرورة سياسية واجتماعية وثقافية، كما أنها فريضة شرعية.
- ٤) الانترنت وسيلة دعوية حرة واسعة وسريعة الانتشار رغم حداثتها، كما أنها سهلة الاستخدام.
- ٥) الانترنت باتت ضرورة لازمة في الدعوة نظراً لما يتميز به من خصائص وانتشار واسع وإقبال متزايد.
- ٦) التمثيل وسيلة دعوية لها مصالح ومفاسد، وبمقدور الدعاة جلب مصالحه وتجنب مفاسده.
- ٧) التمثيل من الوسائل الدعوية المختلف في جوازها نظراً لما تحويه من مصالح ومفاسد إن جرد من الأمور المحرمة.
- ٨) تحريم التمثيل الذي يدعو إلى الأخلاق الساقطة، أو تمثيل الملائكة والأنبياء حكم مجمع عليه بين العلماء المعاصرين.
- ٩) يترجح القول بإباحة التمثيل في الدعوة إلى الله بعد الأخذ بالضوابط الشرعية؛ حيث صار ضرورة تملئها علينا ظروف الحياة، ومسايرة للواقع المعاصر.
- ١٠) وسيلة الغناء من الوسائل الدعوية المختلف فيها خلافاً معتبراً ويعد تطبيقاً عملياً لقاعدة: "لا ينكر المختلف فيه وإنما ينكر المجمع عليه"، بعد مراعاة ضوابط استخدامها.

Abstract

The research includes an introduction, a preface, three investigations and a conclusion as follows:

Introduction : The definition of the subject and importance and the selection of the choice and the methodology used in research, study and research plan.

Boot : Definition of the terms in the title.

The first topic: the jurisprudential controls for the use of the Internet in the call.

The second topic : the jurisprudential controls to use the means of representation in the call.

The third topic : the jurisprudential controls to use the means of singing in the call.

Conclusion : The fruit of the research and the most important results, including:

- 1) the importance of knowing the means of advocacy.
- 2) Prophetic means Three types:
 - Means approved by Sharia - means that are legally abrogated - means that are forbidden to them, and they are different and are the subject of research.
- 3) The call to God is a political, social and cultural necessity, as it is a legitimate obligation.
- 4) The Internet is a free and wide-ranging advocacy tool, although it is modern and easy to use.
- 5) The internet has become a necessary necessity in advocacy due to its characteristic characteristics, wide spread and increasing popularity.
- 6) Representation as a means of advocacy with interests and evils, and the preachers can bring their interests and avoid its evils
- 7) Representation of the different means of supplication in its permissibility because of the interests and evil that it contains.
- 8) The prohibition of representation that calls for fallen morality, or the representation of angels and prophets is a common rule among modern scholars.
- 9) It is tempting to say that it is permissible to be represented in the call to God after the introduction of the Shariah rules, as it has become a necessity dictated by the circumstances of life and in keeping with contemporary reality.
- 10) The means of singing from the different means of advocacy in which there is considerable disagreement and is a practical application of the rule: "does not deny the difference, but denies the complex it," after taking into account the controls of use.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١)، والصلاة والسلام على الرسول الأمين القائل "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم"^(٢)، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على دربهم واهتدى بهديهم ودعا بدعوة الإسلام إلى يوم الدين، وبعد

إن الدعوة إلى الله تعالى فريضة عظيمة من الفرائض التي خص بها الأنبياء والرسل الكرام - عليهم أفضل الصلاة والسلام - وجلها من بعدهم مهمة الصحابة والفقهاء التابعين لهم والآخذين بمنهجهم الذين عليهم أن يبلغوا دين الله تعالى لبني البشر في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة تحقيقاً لقوله - عز وجل - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣).

كما أن الدعوة إلى الله تعالى تمثل عماد الخيرية التي وصف الله تعالى بها الأمة المسلمة في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٤).

ومن هنا فإن على الأمة المحمدية تحمل رسالة الإسلام الخالدة وتوصيلها إلى مشارق الأرض ومغاربها صافية نقية لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ولتهديهم

(١) فصلت (٣٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب - ﷺ -.

(٣) يوسف (١٠٨).

(٤) آل عمران (١٠).

طريق الحق وسبيل النجاة.

ونظراً لأنه قد تحقق في العصر الحديث كثير من الوسائل الدعوية التي انتشرت انتشاراً واسعاً بفضل سهولة التواصل بين العالم ومن خلال مجال الاتصالات والتقنية ونقل المعلومات وتنوعت الوسائل لتشمل الدعوة إلى الله من خلال الانترنت التي ساهمت بشكل كبير على إيجاد وسائل أخرى مثل وسيلة التمثيل والغناء والموسيقى وغيرها.

ومما لا شك فيه أن الدعوة إلى الله مطالبون بالتفاعل الايجابي مع هذه المستجدات التي يمكن تسخيرها والاستفادة منها في مهمة الدعوة إلى الله مع مراعاة تفادي التحديات التي تثيرها العولمة من خلال هذه الوسائل الحديثة لتصبح عائقاً في طريق الدعوة فلو استخدمت هذه الوسائل بدون ضوابط لكان ضررها أكثر من نفعها.

لهذا كله كان لزاماً على المجتهدين من هذه الأمة وضع الضوابط للاستفادة المثلى من هذه الوسائل وتفادي مساوئها.

مشكلة البحث وأهمية الدراسة:

مع ظهور تلك الوسائل الدعوية وانتشارها، والتسليم التام بأن الدعوة إلى الله عليهم أن يستخدموا تلك الوسائل التي وصلت إليها حضارة العصر حتى ينطبق عليهم مراعاة حال المدعوين ودعواتهم بما يتناسب مع ثقافتهم إلا أن هذه الوسائل على إطلاقها قد تفسد أكثر من أن تصلح؛ ومن هنا فإن استخدام هذه الوسائل يدور بين الحظر والإباحة فهل هي جائزة أم ممنوعة؟ وإن كانت جائزة فهل الجواز مطلق أم بضوابط؟ ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث فهو يحاول الإجابة على هذه التساؤلات.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دعنتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- ١- إن الدعوة إلى الله تعالى واجب ديني على كل مسلم قادر من أبناء الأمة الإسلامية ما استطاع إلى ذلك سبيلا.
- ٢- الحرص قدر الإمكان في أن أكون ضمن الداعين إلى الله - عز وجل - على بصيرة بعد التضرع إليه سبحانه أن يجعلني ومن قرأ هذا البحث أن أكون منهم.
- ٣- وضع ضوابط شرعية للدعاة إلى الله في استخدام هذه الوسائل الدعوية المستحدثة.
- ٤- إن الدعوة إلى الإسلام في هذا العصر الذي نشطت فيه الدعوات إلى كل أنواع الضلال وبكافة الوسائل التي لم تعرف من قبل تحتاج إلى أن تراجع وسائلها، وتجدد أدواتها؛ لتكون في مستوى المنافسة في عرض رسالة الإسلام.
- ٥- الرغبة في الحصول على الدرجة العلمية الأعلى من الدرجة الحالية.

منهج البحث والدراسة:

إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي والاستنباطي، حيث أقوم بتعريف الوسيلة الدعوية وبيان كيفية الاستفادة منها في مجال الدعوة، ثم أعرض أقوال الفقهاء وأدلتهم في استخدامها، ثم أبين الرأي الراجح ودليله من خلال النظر في الأدلة، ومراعاة الضوابط الفقهية.

خطة البحث والدراسة:

تتألف خطة البحث والدراسة في هذا الموضوع من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها التعريف بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره والمنهج المتبع في البحث والدراسة وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بالمصطلحات الواردة في العنوان.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالضوابط الفقهية والفرق بينها وبين القواعد الفقهية.

المطلب الثاني: التعريف بالوسيلة.

المطلب الثالث: التعريف بالدعوة.

المبحث الأول: الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة الانترنت في الدعوة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بوسيلة الانترنت وأهميته في الدعوة.

المطلب الثاني: كيفية استخدام الانترنت في الدعوة.

المطلب الثالث: الضوابط الفقهية لاستخدام الانترنت في الدعوة.

المبحث الثاني: الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة التمثيل في الدعوة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بوسيلة التمثيل ومحاسنه ومفاسده.

المطلب الثاني: الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة التمثيل في الدعوة.

المبحث الثالث: الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة الغناء في الدعوة.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بوسيلة الغناء.

المطلب الثاني: الضوابط الفقهية لاستخدام الغناء في الدعوة.

الخاتمة: وفيها ثمرة البحث وأهم نتائجه.

التمهيد

التعريف بالمصطلحات الواردة في العنوان وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالضوابط الفقهية والفرق بينها وبين القواعد الفقهية.

المطلب الثاني: التعريف بالوسيلة.

المطلب الثالث: التعريف بالدعوة.

المطلب الأول

التعريف بالضوابط الفقهية والفرق بينها وبين القواعد الفقهية

أولاً: التعريف بالضوابط الفقهية:

الضوابط في اللغة جمع ضابط وهو لزوم الشيء وحبسه، وضبط الشيء: حفظه

بالحزم، والرجل ضابط، أي حازم، والضبط: إحكام الشيء وإتقانه^(١).

والضوابط الفقهية في الاصطلاح: للعلماء في تعريف الضوابط الفقهية اتجاهان:

الأول: لبعض العلماء حيث يرون أن الضابط الفقهي بمعنى القاعدة الفقهية،

ويعرف كلاهما: الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته^(٢)، ومن هؤلاء الشيخ عبد

الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ، في شرح الأشباه والنظائر^(٣).

الاتجاه الثاني: لجمهور العلماء حيث يتجهون إلى التفرقة بين الضابط الفقهي

والقاعدة الفقهية، ويعرفون الضابط الفقهي بأنه: ما انتظم صوراً متشابهة في موضوع

واحد من أبواب الفقه يكشف عن حكم الجزئيات التي تدخل تحت موضوعه^(٤)،

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (ضبط)، ٧/ ٣٤٠

(٢) القواعد الفقهية لعللي أحمد الندوي ص٤٧، ط/ دار القلم دمشق

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي لعبد الرحمن الكيلاني ص٤٢.

بخلاف القاعدة الفقهية فإنها تجمع أبواباً متعددة، ومن هؤلاء ابن نجيم في الأشباه والنظائر^(١)، وأبو البقاء في الكليات حيث قال: (والضابط يجمع فروعاً من باب واحد)^(٢). وهذا الاتجاه هو ما أرجحه؛ لمراعاته الدقة في وضع الأسماء على مسمياتها، فاختلاف الأسماء يدل على اختلاف مدلولاتها.

ثانياً: الفرق بين الضوابط الفقهية والقواعد الفقهية:

يمكن بيان الفرق بين الضوابط الفقهية والقواعد الفقهية فيما يلي:

- ١- مجال الضابط الفقهي أضيق من مجال القاعدة الفقهية، إذ إن نطاقه لا يتخطى الموضوع الفقهي الواحد الذي يرجع إليه بعض مسأله، والقاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتى.
- ٢- القاعدة في الأعم الأغلب متفق عليها بين المذاهب أو أكثرها بخلاف الضابط فإنه يختص بمذهب معين إلا ما ندر، بل منه ما يكون وجهة نظر فقيه معين في مذهب معين قد يخالفه فيه فقهاء آخرون من نفس المذهب.
- ٣- القواعد الفقهية أكثر شذوذاً من الضوابط؛ لأن الضوابط تضبط موضوعاً واحداً فلا يتسامح فيها بشذوذ كثير^(٣).

المطلب الثاني : التعريف بالوسيلة

تعريف الوسيلة في اللغة: ما يتقرب به إلى الشيء، والجمع وسائل تقول: توسل

(١) الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ١٩٢، ط/ دار الفقه.

(٢) كليات أبي البقاء القسم الرابع ص ٤٨.

(٣) القواعد الفقهية للندوي ص ٤٦، ٥١، والقواعد الفقهية للدكتور/ عبد العزيز محمد عزام ص ٢٦، ط/ دار

الحديث.

الإنسان إلى ربه بوسيلة أي تقرب إليه بعمل^(١).

والوسيلة عند الإطلاق يراد بها الوُصلة وهي درجة النبي - ﷺ - في الجنة ومنها الحديث المشهور عن النبي - ﷺ - أنه قال: "إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لرجل صالح وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة"^(٢).

❖ تعريف الوسيلة في اصطلاح أهل الشريعة:

هي الطريقة المفضية إلى المصالح والمفاسد، وبعبارة أخرى هي الطريقة المؤدية إلى المقاصد.

يقول الإمام القرافي - رحمه الله: "موارد الأحكام على قسمين: مقاصد وهي: المتضمنة للمصالح والمفاسد أنفسها وهي الطرق المفضية إليها"^(٣).

والوسيلة تنوع إلى ثلاثة أنواع من حيث نظر الشرع لها بالاعتداء أو الإلغاء كما يلي:
(١) وسائل أقرها الشرع: هي كل ما أمر به في الكتاب أو السنة أمر وجوب أو استحباب. وهذه الوسائل كلها مصالح أو أسباب للمصالح لا للمفاسد.

(٢) وسائل ملغاة شرعاً: هي كل ما نهى عنه في الكتاب أو السنة نهى تحريم أو كراهة، وهذه الوسائل كلها مفاسد أو أسباب للمفاسد لا المصالح.

(٣) وسائل مسكوت عنها: هي كل ما سكت عنه الشارع أو أباحه^(٤)، وهذه الوسائل

(١) المصباح المنير، والمعجم الوجيز مادة "وسل" و "توسل".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الآذان، باب: الدعاء عند النداء.

(٣) الفروق للإمام القرافي ٢ / ٣٢.

(٤) الموافقات للإمام الشاطبي ١ / ٢٣٨، ٢٣٩.

مختلف في مشروعيتها وهي محل البحث.

وأما الحكم التكليفي للعمل بالوسائل فالأصل فيه أن الوسيلة تابعة لأحكام مقصدها التي تفضي إليه، ولهذا قيل: "للسائل أحكام المقاصد"^(١).

قال الإمام القرافي: "وحكمها - أي الوسائل - كحكم ما أفضت إليه من تحريم أو تحليل، غير أنها أخفض رتبة من المقاصد في حكمها"^(٢).

وقال ابن السعدي: "الوسائل لها أحكام المقاصد فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وما لا يتم المسنون إلا به فهو مسنون، وطرق الحرام والمكروهات تابعة لها ووسيلة المباح مباح"^(٣).

المطلب الثالث تعريف الدعوة وأهميتها

تعريف الدعوة في اللغة: الدعوة النداء والطلب.

والداعي: الرجل ينادي أو يطلب الآخر.

وجاء في لسان العرب: دعا أي طلب من الآخر قال تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤).

والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة.

والداعية: رجل يدعو الناس إلى دين أو بدعة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى

(١) مقاصد الشريعة لابن عاشور ص ١٤٩.

(٢) الفروق للإمام القرافي ٢ / ٣٢.

(٣) القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعية النافعة لعبد الرحمن السعدي، ط / السنة.

(٤) البقرة الآية ٢٣.

اللَّهُ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا^(١)، ومعناه داعياً إلى توحيد الله وما يتصل به^(٢).

تعريف الدعوة في اصطلاح أهل الشريعة:

عندما يرد لفظ الدعوة مجرد من الإضافة فإنه ينصرف إلى الدعوة إلى الله - عز وجل - وهو المقصود هنا وعليه؛ فإن للدعوة إلى الله عدة تعريفات منها ما يلي:

التعريف الأول: حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزا بسعادة العاجل والآجل.

التعريف الثاني: قيام العلماء المستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة.

التعريف الثالث: إنقاذ الناس من شر واقع وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم من الوقوع في بأسه^(٣).

أهمية الدعوة إلى الله عز وجل:

إن الدعوة الإسلامية لم تبق خدمة للإسلام عقيدة وتشريعاً ولغة فحسب بل أصبحت ضرورة سياسية دفاعاً عن العرب والمسلمين، ومصاولَةً لأعدائهم الكثيرين، ونشراً للغة القرآن الكريم.

كما أنها ضرورة اجتماعية، وضرورة ثقافية، وقد اعترف أعداء الإسلام أنفسهم بأن معتنقي الدين الإسلامي الحنيف يرتفع مستواهم اجتماعياً وثقافياً^(٤)، ومن هنا فإنه لزاماً

(١) الأحزاب: الآية ٤٦.

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة (دعا).

(٣) ينظر في التعريفات الثلاثة أصول الدعوة وطرقها ١٠/١ المؤلف والناشر مناهج جامعة المدينة العالمية.

(٤) أهمية الدعوة إلى الله لمحمود شيت خطاب ١/٩، ١٠ ط (١)، الناشر الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

على الدعاة إلى الله أن يستمروا في الدعوة إلى الله وأن يسايروا كل وسيلة تستجد
ويستخدموها في الدعوة إلى الله ولا يركنوا إلى دعاوى المستبشرين بأن الإسلام أصبح
بخير وهو يروجون لذلك بقصد صرف الدعاة إلى الله عن دعوتهم بحجة أن الإسلام قد
ظهر واستقر فيخترقون الإسلام ويبيدون أهله من هذه الزاوية. فعلى الدعاة إلى الله أن
يبصروا هذه المؤامرات التي تدبر لهم ولدعوتهم.

المبحث الأول الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة الانترنت في الدعوة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بوسيلة الانترنت وأهميته في الدعوة.

المطلب الثاني: كيفية استخدام الانترنت في الدعوة.

المطلب الثالث: الضوابط الفقهية لاستخدام الانترنت في الدعوة.

المطلب الأول

التعريف بوسيلة الانترنت وأهميته في الدعوة

أولاً: التعريف بوسيلة الانترنت وتاريخه وتطوره:

الانترنت: مجموعة متصلة من شبكات الحاسوب التي تضم الحواسيب المرتبطة حول العالم، والتي تقوم بتبادل البيانات فيما بينها بواسطة تبديل الحزم باتباع بروتوكول الانترنت الموحد.

وبعبارة أخرى فإن شبكة الانترنت هي: شبكة ما، بين عدة شبكات تدار كل ما فيها بمعزل عن الأخرى بشكل غير مركزي، ولا تعتمد أيًا منها في تشغيلها على الأخرى، كما قد تستخدم في كل منها داخليا بتقنيات حاسوبية وشبكية مختلفة، وما يجمع بينها هو أن هذه الشبكات تتصل فيما بينها عن طريق بوابات تربطها بروتوكول مشترك قياسي هو بروتوكول انترنت⁽¹⁾.

تاريخ نشأة الانترنت وتطوره: في البداية نشأت شبكة الانترنت لتسمح للحواسيب بالتشارك في المعلومات العلمية والعسكرية، وكانت تعرف بالأربانت (ARPANT) وذلك في نهاية عقد الستينات وقد استمر التطوير بواسطة مؤسسة العلوم الوطنية في عقد الثمانينات والتي طورت وسائل اتصال الانترنت لتربط بين العديد من أقسام الحواسيب

(1) <http://www.who.int/library>

الجامعية وفي عام ١٩٨٩م اقترح تيم برنرزي وآخرون معه كانوا يعملون في المختبر الأوروبي الفيزياء الجسيمات برتوكولا جديداً للاتصالات لغرض نقل المعلومات وتأسست هذه التكنولوجيا على نظام النصوص المترابطة (hypeAtext system) وأدى إلى تطور الانترنت في عقد التسعينات^(١).

ثانياً: أهمية الانترنت في الدعوة إلى الله تتلخص فيما يلي:

١- إن هذه الوسيلة رغم حداثتها واسعة وسريعة الانتشار، ويمكن من خلالها تبليغ الدعوة الصحيحة، ونشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه السمحة إلى الملايين من الناس في كل مكان على سطح الكرة الأرضية في زمن قصير نسبياً لاسيما وأن هذه الشبكة جعلت العالم قرية صغيرة يستطيع أن يتواصل من يعيش في أقصاها مع من يقطن في أديانها، فكان لابد من الاستفادة منها في مهمة الدعوة إلى الله تعالى.

٢- إن الانترنت وسيلة دعوية حرة يمكن للدعاة إلى الله تعالى من خلالها التواصل الدعوي المفتوح والمستمر مع أعداد كبيرة وأجناسٍ متنوعةٍ من البشر في شتى بقاع الأرض، يبثون الخير في نفوسهم، ويحثونهم على التمسك بالفضائل، ويهدونهم إلى طريق الله المستقيم.

٣- إن الدعوة إلى الله تعالى من خلال شبكة الانترنت غير مكلفة مادياً إذ أن الانترنت هو أرخص وسيلة للاتصال والإعلان والدعاية والنشر.

٤- إن في الدعوة إلى الله تعالى من خلال الانترنت تصحيحٌ لكثير من المفاهيم الخاطئة والمعلومات غير الصحيحة التي تنتشر بين كثير من الناس الذين لا يعرفون عن

(١) المرجع السابق.

- الإسلام إلا ما تتحدث به بعض الفرق الضالة والجماعات المنحرفة.
- ٥- إن معظم مستخدمي شبكة الانترنت في الغالب من الطبقة المثقفة والفئة المتعلمة الواعية أصحاب التأثير الفاعل في مجتمعاتهم، فكان لابد من استثمار هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى للوصول إليهم من خلالها ودعوتهم إلى دين الله الحق فلعل الله أن يهديهم إليه.
- ٦- الإقبال المتزايد على استخدام الانترنت حيث أصبح يعد مرجعاً لكل باحث عن معلومة معينة، وملاً لكل طالب علم ديني أو دنيوي.
- ٧- سهولة استخدام هذه الوسيلة في الأغراض الدعوية، إن ممارسة مهمة الدعوة إلى الله تعالى وتعلم أساليبها عبر شبكة الانترنت سهلة جداً، ولا تحتاج لكثير جهد وطويل خبرة^(١).
- لهذا كله؛ فإن استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله بات ضرورة لازمة للإفادة منه وما يتميز به من خصائص وانتشار في تبليغ دعوة الله إلى كل مكان.

المطلب الثاني كيفية استخدام الانترنت في الدعوة

يمكن استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله - عز وجل - من خلال مراعاة النقاط التالية:

أولاً: التفكير العميق في كيفية تطويع ما يعرض على الانترنت من مئات الكتب الشرعية والمراجع التراثية والفتاوى الفقهية ونحوها إعلامياً وتقنياً حتى يمكن للمدعوين في أي زمان ومكان الإفادة منها بشكل إيجابي فاعل، وحتى يكون العرض

(١) استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام مقال منشور على شبكة الانترنت لمجموعة الدعوة إلى

الله، ٢، بتاريخ ذو القعدة سنة ١٤٣٢هـ.

بصورة جميلة وجذابة، وهذا كله بالطبع لا يمكن لأحد فعله إلا بعد حصوله على مهارة سالفة وفائقة في التعامل مع الحاسوب والانترنت من خلال دورات متتالية وتحصيل مستويات متقدمة في هذا الشأن.

ثانياً: لكي تؤدي وسيلة الانترنت ثمارها في الدعوة إلى الله يلزم للمشتغلين بها البعد التام عن كل ما من شأنه حصول الفرقة والاختلاف بين المسلمين وتجنب النزاعات والخلافات المذهبية والعقائدية التي لا ينتج عنها إلا النتائج السيئة.

ثالثاً: تفنن الدعوة إلى الله عن طريق الانترنت في تنوع أساليب استخدامه حتى يتجنبوا الملل من المدعوين، ومن بين الأساليب المتنوعة في استخدام الانترنت في الدعوة ما يلي:

- ١- إنشاء المواقع الدعوية.
- ٢- استخدام البريد الإلكتروني.
- ٣- المشاركة الفاعلة والايجابية في ساحات ومنتديات الحوار.
- ٤- الحوار الهادئ عبر غرف الدردشة بقصد بيان غامض أو تصحيح خطأ أو إضافة جديدة نافعة^(١).

المطلب الثالث

الضوابط الفقهية لاستخدام الانترنت في الدعوة

قبل الحديث عن الضوابط الفقهية يتعين إلقاء الضوء على الحكم الشرعي لاستخدام هذه الوسيلة في الدعوة على النحو التالي:

كانت الوسيلة المتبعة لدى الدعوة من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام

(١) استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله، مرجع سبق ذكره منشور على شبكة الانترنت.

المشافهة والقول، وعندما ظهرت الكتابة في حياة الناس استخدمها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ونزلت بعض الكتب والصحف السماوية مكتوبة وهكذا، فكان منهج الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في جانب الوسائل استخدام الوسائل المتوفرة في عصرهم مادامت لا تخالف شرعاً ولا خلقاً^(١).

وتأسيساً على هذا الأصل فإن استخدام الشبكة الدولية في الدعوة إلى الله تعالى يندرج تحت ذلك الأصل المهم في وسائل الدعوة، وهو استخدام الداعية لجميع الوسائل المشروعة المتاحة في عصره.

ومما يؤكد مشروعية استخدام الشبكة الدولية في الدعوة إلى الله تعالى أن الوسائل الدعوية في الشبكة الدولية هي امتداد لوسائل سابقة فمثلاً:

أولاً: البريد الإلكتروني صورة عصرية وأسلوب حديث للمراسلات، والمراسلة وسيلة أصيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، فقد استخدمها النبي - ﷺ - حينما كتب إلى الملوك والأعيان الذين عاصروهم في داخل الجزيرة العربية وخارجها، وأثمر ذلك الاستخدام ثماراً طيبة فقد أسلم جمع ممن راسلهم، ومنهم من عرف صدق بعثة النبي - ﷺ - ورد رداً جميلاً ولكنه لم يسلم^(٢).

ثانياً: ومن وسائل الدعوة إلى الله تعالى التي تتيحها الشبكة وسيلة الحوار مع الآخرين سواء أكانوا غير مسلمين بغرض دعوتهم إلى الإسلام، أم من المسلمين

(١) المدخل إلى علوم الدعوة ص ٣٤٠.

(٢) سفراء النبي - ﷺ - لمحمود شيت خطاب، ط/ دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع جدة، ومؤسسة الرسالة

سنة ١٤١٧/٥/١٩٩٦م.

المقصرين الذين يراد تصويب ما لديهم من أخطاء، ووسيلة الحوار لها أشكال عديدة، فقد يكون الحوار آنيا، وقد يكون غير آني، فالحوار الآني هو الذي يتم في نفس الوقت، ويمكن إجراؤه باستخدام برنامج ياهو ماسنجر (yahoo messenger) وغيره من البرامج العديدة التي تتيح للداعية المخاطبة المباشرة لمجموعة من الناس في وقت واحد، أو تلك التي تكون بشكل انفرادي وخاص، وقد أثمرت هذه الوسيلة فوائد لا يعلم بها إلا الله تعالى من تعليم الناس أمور دينهم، أو الدعوة للدخول في الإسلام.

❖ وأما الحوار غير الآني فمن أهم أشكاله:

١ - المنتديات وفيها يتحاور الملايين من البشر في كل ما قد يدور بذهن الإنسان من أمور الدين والدنيا، وهي مدخل طيب للداعية للنزول إلى الناس ودعوتهم إلى الله تعالى.

٢ - مجموعات النقاش التي تتيح تبادل الخبرات في مواضيع لا حصر لها، وبالتأكيد منها الجانب الدعوي بكافة تفاصيله.

٣ - كما تمثل القوائم البريدية الحوارية شكلا من أشكال الحوار في الشبكة الدولية ويمكن الاستفادة بها في مجال الدعوة^(١).

هذا وقد أوصى باستخدام الشبكة في الدعوة إلى الله تعالى جمع من العلماء، ولم أقف على من حرم استخدام الشبكة في الدعوة، وإنما البعض كان يخشى من فتن الشبكة وسوء استخداماتها؛ ولذلك يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية: "إن هذه الوسيلة أعظم من القنوات الإعلامية وهي

(١) الدعوة إلى الله تعالى عبر الانترنت، مساعد بن سيف العتيقي ص ٤، ٦ بتصرف.

سلاح ذو حدين فلو استخدمت في الخير أفادت ونفعت، ولو استخدمت في الشر كما يفعل أعداء الإسلام أضرت وأساءت"^(١).

وكثير من العلماء الدعاة المعاصرين يرون ضرورة استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله تعالى بعد الأخذ بالضوابط التالية:

١- إخلاص النية أثناء القيام بعملية الدعوة إلى الله تعالى، والحرص على أن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى بعيداً عن الخلافات الشخصية والخلافات المذهبية والعقائدية، وخالياً من أي أهداف أو غايات أخرى تفسده أو تؤثر على جديته واستمراريته.

٢- الحرص على نفع الناس من خلال هذه الوسيلة وحب الخير لهم ودلاتهم على سبيل النجاة؛ لما في ذلك من عظيم الأجر وجزيل الثواب.

٣- الانطلاق في مهمة الدعوة إلى الله تعالى من منطلق أن دين الإسلام دين مسالم وشامل ومنفتح على الآخرين، فهو غير رافض للحضارة أو المدنية أو التطور، فالحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق بها، لكنه يشترط في الحضارة أن تكون نافعة للناس، ومنضبطة بضوابط الدين الإسلامي الحنيف.

٤- التأكيد على توافر المعلومات الصحيحة والكافية عن دين الإسلام على هذه الشبكة شريطة أن تكون صادرة عن دعاة موثوقين أو مؤسسات دعوية موثوقة.

٥- الاهتمام بحسن اختيار الدعاة إلى الله تعالى من المؤهلين علمياً ومعرفياً، وهذا

(١) مجلة الدعوة ص ٢٤ مجلة أسبوعية تصدرها الدعوة الإسلامية الصحفية العدد ١٧١٤، ١٢ رجب ١٤٢٠هـ/

٢١ أكتوبر ١٩٩٩م.

يستلزم إعدادهم وتأهيلهم وتدريبهم لهذا الشأن.

٦- أن يكون الخطاب الدعوي للآخرين مناسباً لهم، ومتوافقاً مع حاجاتهم ومراعيًا لظروفهم، فليس صحيحاً أن يخاطب الناس كلهم بطريقة واحدة وأسلوب واحد^(١).

(١) استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، مرجع سبق ذكره.

المبحث الثاني الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة التمثيل في الدعوة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بوسيلة التمثيل ومحاسنه ومفاسده.

المطلب الثاني: الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة التمثيل في الدعوة.

المطلب الأول

التعريف بوسيلة التمثيل ومحاسنه ومفاسده

أولاً: التعريف بوسيلة التمثيل:

التمثيل في اللغة: مثل بمعنى شبه وصور تقول: مثل له الشيء صورته كأنه ينظر إليه، ومثلت له كذا تمثيلاً إذا صورت له مثاله بكتابة وغيرها، ومثل بفتح الثاء وضمها يمثل مثولاً قام منتصباً، ومثل به شبهه به، وتمثيل بالشيء ضربه مثلاً، وتمثال العليل قارب البرء فصار أشبه بالصحيح من العليل المنهوك، وقيل إن قول: تماثل المريض من المثل والانتصاب كأنه هم بالنهوض والانتصاب والطريقة المثلى التي هي أشبه بالحق^(١).

والتمثيل اصطلاحاً: عرف التمثيل في اصطلاح الأدب العربي بعدة تعريفات من

أهمها:

١- تعريف أحمد حسن الزيات: "تمثيل طائفة من الناس لحادث متحقق أو متخيل، لا

يخرج عن حدود الحقيقة أو الإمكان"^(٢).

(١) لسان العرب لابن منظور مادة: (مثل)، والقاموس المحيط للفيروزبادي مادة (مثل) ومختار الصحاح للرازي،

مادة (مثل).

(٢) أصول الأدب لأحمد الزيات ص ١٣٣ بدون تاريخ وطبعة.

٢- وعرفه زكي طليمات بأنه: "تقمص دور الآخرين وحالتهم، أو استحضر صورة من شخص أو حادث والإتيان بمثل أو شبيه له دون استحضر الشخص نفسه وإعادة الحادث بكل تفصيلاته"^(١).

ومن خلال النظر في التعريفين يتبين أن التمثيل عمل يقوم على الآتي:

- وجود قصة ولو قصيرة، أو حادث يمكن محاكاته، وسواء كان واقعياً أو متخيلاً يخدم هدفاً مقصوداً من خلاله.
- وجود من يمثل الواقعة ويسمون ممثلين وهم طائفة من الناس.
- قواعد فنية يلتزم بها أهل التمثيل.
- توفر قصد التأثير لدى السامع أو المشاهد.

ثانياً: مصالح التمثيل ومفاسده.

إن مما لاشك فيه أن التمثيل كغيره من الوسائل مشتمل على جملة من المصالح والمفاسد، وعليه فالحديث هنا ينتظم بذكر جملة من مصالح التمثيل وجملة من مفاسده على النحو التالي:

❖ مصالح التمثيل:

١- إن التمثيل أكثر أثراً ووقوعاً في نفوس المشاهدين، وذلك أن رؤية الأحداث تؤثر أكثر من سماعها.

٢- إن رؤية الحدث التاريخي بشكل تمثيلي أرسخ في الذهن من مجرد سماعه، وينبني على ذلك أن التعليم بالرؤية كذلك أرسخ وأسرع في الفهم من الوصف.

(١) فن التمثيل العربي لزكي طليمات ص ١٧ بدون تاريخ وطبعة.

- ٣- من خلال التمثيل يمكن إيصال أي فكرة للمشاهد دون حواجز أو معوقات، وبالتالي يمكن معالجة قضايا كثيرة جداً قد لا تصلح بمجرد الكلمة.
- ٤- سهولة ويسر وسيلة التمثيل في توصيل المعلومات التعليمية دون أي عناء وبأسلوب فيه تشويق للمتعلم.
- ٥- التمثيل يخاطب الأحاسيس والوجدان؛ لذلك يكون تأثيره النفسي كبير جداً.
- ٦- التمثيل من أكثر الوسائل الترفيهية انتشاراً في العالم كله، فيمكن من خلاله عمل تمثيلي هادف لنقل وتوضيح صورة الإسلام لغير المسلمين بالشكل الصحيح، وهذه مصلحة عظيمة^(١).

❖ مفاسد التمثيل:

- كما أن للتمثيل مصالح جمّة فله مفاسد أيضاً متعددة ومفاسده تتنوع إلى نوعين:
- النوع الأول:** مفاسد محتملة الوقوع وعدمه وهي التي تقوم على التخمين والتأمل في مضمون العمل التمثيلي، وقد تقع وقد لا تقع.
- النوع الثاني:** مفاسد وأضرار متحقق وقوعها بالفعل، وهي تعود إلى آثار ذلك العمل التمثيلي على البيئة والمجتمع، وهذا النوع من المفاسد هو الذي يعيننا هنا، ومن هذه المفاسد ما يلي:
- ١- ما يحدثه التمثيل في بعض الأحيان من بلبلة التصور الديني وزعزعة عقيدة المسلم، وربما كان في العرض التمثيلي معارضة لصريح القرآن والسنة^(٢).

(١) فوائد المسرح المدرسي وأهميته مقال منشور على شبكة الانترنت الدولية، الموقع

www.ajudacity.net.

(٢) القرآن ونظرية الفن د/ حسين علي محمد ص ٩١، ط الثانية سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٢- تشويه الحقائق التاريخية، وهذا يعد من أخطر ما تقدمه الأعمال التمثيلية خاصة السينمائية.

٣- نشر الفساد وتزيين الرزيلة في الأرض، فقلما يخلو عمل تمثيلي من لقطات فادحة تترك أثراً واضحاً على شريحة كبيرة من أفراد المجتمع.

٤- إبراز مظاهر سيئة من خلال عملية التمثيل كشرب الخمر وغيره الذي يقدم على أنه مظهر من مظاهر الرجولة، ومن أخطر المظاهر السيئة التي تقدم في الأعمال التمثيلية اشتغالها على الألفاظ النابية، والسباب، والشتم واللعن، وقوادح المروءة، والعادات القبيحة، والأخلاق الساقطة^(١).

المطلب الثاني

الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة التمثيل في الدعوة

مما تجدر الإشارة إليه قبل الحديث عن الضوابط الفقهية لاستخدام هذه الوسيلة في الدعوة، بيان حكمها الشرعي على النحو التالي:

بعد النظر في المطلب السابق والوقوف على حقيقة التمثيل وما يجلبه من مصالح ومفاسد، أقرر أن فن التمثيل وسيلة دعوية عظم انتشارها في العالم كله، ونظراً لما تحويه من مصالح ومفاسد كثر الاختلاف حول مشروعيتها من عدمها، فمن غلب جانب المصالح قال بالمشروعية، ومن غلب جانب المفاسد قال بعدم المشروعية، وهذه الأقوال بالطبع للعلماء المعاصرين نظراً لحدثة هذه الوسيلة.

(١) سلبيات وإيجابيات الفن على الموقع التالي:

وقبل بيان هذه الأقوال يحسن بيان تحرير محل النزاع فيما يلي:

أولاً: اتفق العلماء المعاصرون ومنهم الشيخ محمد رشيد رضا، وابن عثيمين، وبعض أعضاء المجمع الفقهي كالشيخ الحاج شيت محمد الثاني، وفتوى دار الإفتاء المصرية^(١)، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ الألباني، وصالح الفوزان وغيرهم^(٢)، على تحريم التمثيل المشتمل على الدعوة إلى الأخلاق الساقطة والمرائي الفاتنة والصور الخليعة، وكل ما يخالف الآداب والأخلاق أو يشجع على الفاحشة إلى غير ذلك مما هو معروف وشائع عند أرباب هذا الفن، ويكاد ينصرف الذهن إلى هذه الصور بمجرد ذكر التمثيل^(٣).

ثانياً: اتفقوا أيضاً على تحريم تمثيل الذات الإلهية وكذلك كبار الصحابة، وما يتعلق بعلم الغيب كالملائكة ونحوه.

ثالثاً: إذا جرد التمثيل من هذه المحرمات المذكورة، فهذا النوع من التمثيل هو محل الخلاف بين العلماء في استخدامه في الدعوة على قولين على النحو التالي:

القول الأول: جواز استخدام التمثيل في الدعوة بشروط من بينها الالتزام بآداب

(١) الفتاوى للشيخ رشيد رضا، ود/ صلاح الدين المنجد ٣/ ١٠٩١ بدون تاريخ وطبعة، والبيان المفيد عن حكم التمثيل والأنشيد لعبد الله السليمانى ص١٣، ط٢، سنة ١٤١٠هـ، الفتاوى المصرية ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٠/ ١٠٥٣٦، سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(٢) البيان المفيد عن حكم التماثيل والأنشيد لعبد الله السليمانى ص٩، ص٥١ وإزالة الالتباس عما أخطأ فيه كثير من الناس لعبد الله الصديق الغماري ص٣٢، ط/ ٣ مكتبة القاهرة سنة ٢٠٠٤م، وإقامة الدليل على حرمة التمثيل لأحمد بن صديق الغماري ص٣٢، مكتبة القاهرة مصر ط/ ٣، سنة ١٤٢٥هـ / سنة ٢٠٠٤م.

(٣) حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية لصالح بن أحمد الغزالي ص٢٧٤، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى - السعودية.

الإسلام، ونصوص القرآن، وتصوير الوقائع كما حكاها القرآن الكريم واقعا لا خيال فيه، وممن قال بالجواز من العلماء الشيخ محمد رشيد رضا وابن عثيمين وبعض أعضاء المجمع الفقهي كالشيخ الحاج شيت محمد الثاني^(١)، وبه صدرت فتوى دار الإفتاء المصرية^(٢).

واستدلوا لذلك بما يلي:

- **الدليل الأول:** البراءة الأصلية وهي الإباحة إذ لا يوجد دليل شرعي صحيح صريح يدل على المنع، ومن قال بالانتقال عن هذا الأصل يطالب بالدليل، كما أن التمثيل كان معروفاً عند الأمم السابقة كالرومان واليونان ولم يتعرض له الإسلام بإلغاء أو منع ولو كان محرماً لبين الإسلام حكمه^(٣).
- **الدليل الثاني:** القياس على ما وقع للنبي - ﷺ - وللصحابه الكرام من تمثيل سيدنا جبريل - عليه السلام - للنبي وللصحابه وظهوره لهم في صورة شخصيات أخرى ومن هذا:

- ١ - مجيء سيدنا جبريل للنبي - ﷺ - في عدة وقائع في صورة دحية الكلبي^(٤).
- ٢ - مجيئه - عليه السلام - مرة أخرى في صورة أعرابي شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، حين جاء يسأل النبي - ﷺ - عن الإسلام والإيمان والإحسان، والنبي - ﷺ -

(١) الفتاوى للشيخ رشيد رضا، ود/ صلاح الدين المنجد ٣/ ١٠٩١ بدون تاريخ وطبعة، والبيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد لعبد الله السليمانى ص١٣، ط٢، سنة ١٤١٠هـ.

(٢) الفتاوى المصرية ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٠/ ١٠٥٣٦، سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٣) أحكام التمثيل في الفقه الإسلامي ص٩٧، وحكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية ص٢٧٦.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ١١٩.

يجيبه، وفي آخر الحديث قال النبي - ﷺ - هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم" (١).
ووجه الاستدلال: أن الحديث يتضمن تمثيلاً كاملاً لقوله - ﷺ - "بينما نحن
جلوس" دليل على وجود مشاهدين ومستمعين - رضي الله عنهم أجمعين -، وقوله:
"إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر"
تغيير الهيئة، والرجل لم يكن إنساناً، وإنما كان ملاكاً هو جبريل - ﷺ - جاء في صفة
إنسان، ولبس ثيابه وله شعر وبدن وركبتان، وفيه أيضاً طريقة من طرق التدريس قام بها
جبريل - ﷺ.

• **الدليل الثالث:** أن التمثيل يجري مجرى ضرب المثل، وقد ورد الكتاب والسنة
بذلك فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٣).

ومن السنة ما ورد عن سيدنا جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال النبي - ﷺ -
: "مثلي ومثل الأنبياء قبلي كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل
الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون: "لولا موضع اللبنة" (٤).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله.

(٢) سورة إبراهيم الآية (٢٤، ٢٥).

(٣) سورة العنكبوت الآية (٤٣).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه برقم ٣٥٣٤، كتاب المناقب، باب: خاتم النبيين - ﷺ -، وأخرجه الإمام

مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: ذكر كونه - ﷺ - خاتم النبيين.

وجه الاستدلال:

إن مما لاشك فيه أن ضرب الأمثال أمر بالغ الأثر لسامعيه فكذلك كل ما يحصل به ضرب المثل سيكون له نفس الأثر والتمثيل لا يخرج عن كونه ضرباً من ذلك^(١).

• **الدليل الرابع:** إن التمثيل من باب إيراد القصص، وقد قص الله علينا في القرآن الكريم القصص للعظة والعبرة؛ فيتضح من ذلك أن الإسلام قد أولى القصص اهتماماً بالغاً لما يتركه من أثر بالغ يستوي في ذلك القصة بالألفاظ أو بصورة فعلية، وهو التمثيل^(٢).

القول الثاني: التحريم مطلقاً، وبه قال جماعة من أهل العلم، ومنهم الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ الألباني، وصالح الفوزان وغيرهم^(٣).

واستدلوا على ذلك بما يلي:

• **الدليل الأول:** إن التمثيل كذب، إذ كل ما يظهر على المسرح من أشخاص وأعمال وأقوال فهو افتراضي بدعوى أنه يمثل كذا، كما أنه يشتمل على عدة أمور منها: تسمية الفاعلين بغير أسمائهم، والانتساب إلى غير آبائهم، وتقمص شخصيات غير شخصية الممثل والتظاهر بالأمراض والعاهات.... الخ، وعليه فكل الأدلة الدالة على تحريم الكذب تصلح أدلة لتحريم التمثيل^(٤).

(١) الشريعة والقانون لأحمد مصطفى علي ص ٣٥٥، ط/ دار الجيل بيروت سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٢) إيقاف النبيل عن حكم التمثيل لعبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، ص ٨١.

(٣) البيان المفيد عن حكم التماثيل والأناشيد لعبد الله السليمان ص ٩، ص ٥١ وإزالة الالتباس عما أخطأ فيه كثير

من الناس لعبد الله الصديق الغماري ص ٣٢، ط/ ٣ مكتبة القاهرة سنة ٢٠٠٤م، وإقامة الدليل على حرمة

التمثيل لأحمد بن صديق الغماري ص ٣٢، مكتبة القاهرة مصر ط/ ٣، سنة ١٤٢٥هـ / سنة ٢٠٠٤م.

(٤) إيقاف النبيل عن حكم التمثيل ص ٤٦.

ويمكن مناقشة هذا الدليل: إن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، أما التمثيل فهو حكاية وليس إخبار والحكاية تجوز^(١).

• **الدليل الثاني:** إن التمثيل غيبة، والغيبة محرمة منهي عنها بإطلاق، وقد جاء في الحديث عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت للنبي - ﷺ - حسبك من صفة كذا وكذا تعني قصيرة، فقال: "لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته" قالت: وحكيت له إنساناً فقال: "ما أحب أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا"^(٢).

ويمكن مناقشة هذا الدليل بعدم التسليم بأن التمثيل غيبة، كما أن الغيبة المحرمة ذكر أخاك بما يكره، لكن إذا كان المقصود الإشادة به وبيان فضله ومنزله، فهذا لا يكره أحد، وإن كرهه فعلى وجه التواضع فقط، وليس من الكره الذي يوغر الصدور، ويورث الحقد والضغينة.

• **الدليل الثالث:** إن استعمال التمثيل في الدعوة إلى الله تعالى بدعة، حيث إن وسائل الدعوة توقيفية^(٣)، ولم يكن هديه - ﷺ -، أو أحد من أصحابه يستعمل التمثيل في الدعوة إلى الله، فكل وسيلة للدعوة لم ترد في الشرع فاستعمالها باطل^(٤).

ونوقش هذا الاستدلال بما يلي:

إن المتتبع لأحوال النبي - ﷺ - وهديه والدارس لسيرته يجد أنه كان يعلم أصحابه الأمور التعبديّة بدقة شديدة خاصة الصلاة والمناسك، أما أمور الدعوة فلم يكن

(١) البيان المفيد عن حكم التماثيل والأناشيد ص ١١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: الأدب، باب: في الغيبة برقم ٤٨٧٥.

(٣) إيقاف النبيل عن حكم التمثيل ص ٧٣.

(٤) البيان المفيد في حكم التماثيل والأناشيد ص ٥.

يوجههم أو يعلمهم طريقة معينة، بل كان يأمرهم بالدعوة أو التعليم دون أن يرشدهم إلى طريقة معينة، ولا يسألهم عن الكيفية التي بلغوا أو دعوا بها، مما يدل على أن هذا الأمر ليس له سبيل معين في الإسلام^(١).

❖ الترجيح:

بعد عرض أقوال العلماء وأدلتهم ومناقشة ما أمكن مناقشته يتضح قوة أدلة أصحاب القول الأول المجيزين لاستخدام التمثيل في الدعوة إلى الله تعالى بالشروط والضوابط التالية:

- ١ - عدم اقتران التمثيل بمحرم من المحرمات المنصوص عليها.
 - ٢ - تحري الصدق والأمانة والدقة في المعلومات الدينية والتاريخية المقدمة للعمل التمثيلي.
 - ٣ - كون العمل التمثيلي يحمل فكرة هادفة دينية أو تربوية نافعة للمجتمع.
- فإذا ما روعيت هذه الشروط والضوابط فإن الدعوة بوسيلة التمثيل تكون جائزة نظراً لأن التمثيل أصبح في عصرنا الحديث ضرورة تملئها علينا ظروف الحياة فبات ضروريا عرض دعوة الله ودينه الحق، ومواجهة أعدائنا من خلاله، فالقول بجوازه في هذا العصر مع الالتزام بهذه الضوابط الشرعية قول وجيه؛ لكونه يساعد في نشر تاريخنا الإسلامي وعلوم الدين.

(١) حكم التمثيل في الدعوة إلى الله لعبد الله بن محمد آل هادي ص ٩٦، ٧٩، ط / الأولى سنة ١٤١٠هـ.

المبحث الثالث الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة الغناء واستخدامها في الدعوة

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بوسيلة الغناء.

المطلب الثاني: الضوابط الفقهية لاستخدام الغناء في الدعوة.

المطلب الأول التعريف بوسيلة الغناء وأنواعه

أولاً: تعريف الغناء:

الغناء في اللغة: اسم يطلق على التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره، ويكون مصحوباً بالموسيقى وغير مصحوب.

والأغنية ما يترنم به من الكلام الموزون وغيره والجمع أغانٍ و(غنى) طرَّب وترنم بالكلام الموزون وغيره و(غنى) بالتشديد إذا ترنم بالغناء.

و(الطرب): خفة وهزة تثير النفس لفرح أو حزن أو ارتياح، ويطلق على الغناء. يقال: (طرَّب) أي تغنى و(طرب) في صوته: رجعه ومدّه وحسنه، ويطلق الغناء أيضاً على الحداء، ولكنه مقيد بالإبل أي الغناء للإبل^(١).

الغناء في اصطلاح الفقهاء: يطلق على رفع الصوت بالكلام على وجه التطريب^(٢). ويعرف الغناء أيضاً بأنه: "ترديد الصوت بالألحان في الشعر مع انضمام التصفيق

(١) المعجم الوسيط مادة (غنى) والمصباح المنير للفيومي نفس المادة.

(٢) رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين ٦/٣٤٩.

المناسب لها"^(١).

كما عرف بأنه: "رفع الصوت بالشعر"^(٢).

وعرف أيضاً بأنه: "رفع الصوت بشعر أو ما قاربه من الرجز على نحو مخصوص"^(٣).

ويتضح من خلال هذه التعريفات بأن الغناء يتضمن ثلاثة عناصر:

الأول: (رفع الصوت). الثاني: (شعر أو رجز أو نثر). الثالث: (على وجه

مخصوص)، وهو طريقة التلحين والتطريب.

وعرف الغناء عند المتصوفة بأنه: رفع الصوت بالكلام الموزون المطرب المصاحب

للآلات غالباً^(٤).

ثانياً: أنواع الغناء:

من خلال التأمل في التعريفات السابقة عند الفقهاء والمتصوفة يتبين أن الغناء ليس

نوعاً واحداً، وإنما أنواع مختلفة ومتباينة وهي كالتالي:

١ - غناء المسافرين (الحداء) بضم الحاء وكسرهما، وهو ما يقوله المسافرون ويتغنون

به، سواء كان شعراً أو نثراً؛ لتنشيطهم أو لتحريك الدواب كالإبل، ويدخل فيه غناء

الحجيج فرحاً بفضل الله عليهم^(٥).

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني ٦/٣٤٨.

(٣) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى للرحباني ٦/٦١٩.

(٤) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لمحمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى ٦/٤٩٧، ط/

مؤسسة التاريخ العربي، بيروت سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(٥) المهذب للشيرازي ٢/٤٤٢، والمغني لابن قدامة ١٠/١٥٦.

- ٢- غناء المجاهدين للتحفيز على الجهاد^(١).
- ٣- غناء العمل لزيادة هممة العمال^(٢).
- ٤- غناء الأطفال: وهو ما تغنيه النساء لتسكين صغارهن^(٣).
- ٥- غناء الأعياد والأعراس والأفراح^(٤).
- ٦- غناء النياحة: وهو ما تغنيه النائحة عند الموت^(٥).
- ٧- غناء العشاق والمحبين وهو المشتمل على معاني العشق والوصال والهجر، وهو على درجات منه التغزل العفيف، ومنه التغزل الماجن الخارج عن حدود الأدب، ومنه ما يصف النساء وجلسات الخمر والمنادمة عليها. وبالتأمل في هذه الأنواع يظهر أن الغناء منه ما هو متفق على جوازه، كغناء المسافرين والمجاهدين والعمال والأطفال والأعياد والأفراح، أو متفقاً على حرمة كاليياحة أو كل غناء فيه قول فاحش أو يدعو إليه أو مختلف فيه كغناء الوصل والهجر الخالي من فحش القول أو الدعوة إليه^(٦).

(١) والدليل على إباحته ما ورد عن أنس - رضي الله عنه - قال: "حضرت حرباً أفتال عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - : يا نفس ما لي أراك تكرهين الجنة... أقسمت بالله لتنزلنه طوعاً أو لتكرهنه" أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٢٧٩٣)، كتاب الجهاد، باب القتال في سبيل الله.

(٢) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي ٢٩٦/٨.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) وهو غناء متفق على إباحته لورود الأدلة فيه وهو حديث الجاريتين اللتين غنتا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في يوم العيد المروي عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العيد، باب: سنة العيد لأهل الإسلام، ومسلم في صحيحه، كتاب: العيدين، باب: الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد.

(٥) هذا النوع متفق على حرمة، ينظر: المبسوط للسرخسي ٣٨/١٦، والمدونة للإمام مالك ٤٣٢/٣.

(٦) المراجع السابقة نفس المواضع

المطلب الثاني الضوابط الفقهية لاستخدام الغناء في الدعوة

قبل ذكر الضوابط الفقهية لاستخدام الغناء في الدعوة يحسن بيان الحكم الشرعي لهذه الوسيلة، وليبان الحكم الشرعي لاستخدام وسيلة الغناء في الدعوة إلى الله يلزم إلقاء الضوء على حكم سماع الغناء؛ لأن المدعويين هم المعنيين بسماع الغناء الدعوي، وللفقهاء في حكم سماع الغناء أقوال ثلاثة:

القول الأول: لجمهور الفقهاء الحنفية^(١)، وبعض المالكية^(٢)، وبعض الشافعية^(٣)، ورواية عند الحنابلة^(٤)، وابن تيمية وابن القيم^(٥)، حيث يرون تحريم سماع الغناء. واستدلوا على ذلك بالكتاب، والسنة، والمعقول.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(٦).

وجه الدلالة: إن أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث هو الغناء وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وابن مجاهد، وعكرمة، ومكحول، وجابر، والحسن، وقتادة، وغيرهم^(٧).

(١) الاختيار لتعليل المختار ٢/ ٦٠، المبسوط للسرخسي ١٦/ ١٣٢.

(٢) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ٦/ ١٥٣.

(٣) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيتمي ص ٣٣، ٣٤.

(٤) المغني لابن قدامة ١٠/ ١٥٥.

(٥) إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان لابن القيم ١/ ٤٣٩.

(٦) لقمان الآية: (٦)

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤/ ٥١، ٥٢.

ونوقش هذا الاستدلال: بأن تفسير الآية بأنها نزلت في الغناء ليس هو التفسير الوحيد للآية، فقد ورد أنها نزلت في النضر بن الحارث الذي كان يشتري كتب أخبار فارس والروم ويرد بها ويقول: إن محمداً يحدثكم عن عاد وثمود، وأنا أحدثكم عن فارس والروم فيشغلهم به عن القرآن^(١).

دليل الجمهور على تحريم سماع الغناء من السنة:

ما روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: "أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - على بعض نساءه ومعهن أم سليم، فقال: "ويحك يا أنجشه رويدك سوقاً بالقوارير"^(٢).

وجه الدلالة من الحديث: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يأمن فتنة النساء بغناء أنجشه، فأمره بالتوقف عنه وهذا فيه منع للغناء^(٣).

ونوقش هذا الاستدلال من وجوه:

١- ليس في الحديث ما يدل على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - منع أنجشه من الغناء، أو أمره بالتوقف.

٢- وعلى فرض أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمره بالتوقف فيحمل ذلك على الغناء الذي يسبب الفتنة، أما إذا كان الغناء لا يسبب فتنة، وليس بحضرة نساء فيخرج من هذا المنع.

٣- دلالة الحديث فيها احتمالات ومنها المقصود وهو الأمر بالرفق في السوق بالنساء، وفيه وجه آخر أن أنجشه كان حسن الصوت، وكان يحدوا لهن، فلم يأمن أن يقع في قلوبهن حداؤه فأمر بالكف عن ذلك^(٤).

(١) المحلى بالآثار لابن حزم ٥٦٧/٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره.

(٣) إغاثة اللهفان لابن القيم ٤٣٦/١.

(٤) شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ١٥٨/١٣، تحقيق شعيب

الأرناؤوط ط/٢، المكتب الإسلامي، دمشق بيروت سنة ١٤٠٣ هـ سنة ١٩٨٣ م.

دليل الجمهور القائلين بتحريم سماع الغناء من المعقول:

قالوا: إن الغناء واستماعه يفتح باباً للفساد ويؤثر سلباً على من يؤديه أو يسمعه، ولو سلمنا إباحة الغناء في الأصل، فإن المباح إذا خشي منه أن يؤدي إلى حرام منع وهو ما يعرف بسد الذرائع^(١).

ونوقش هذا الاستدلال: بأنه إذا وضعنا الضوابط الشرعية والشروط المراعية للغناء فلسنا في حاجة إلى قاعدة سد الذرائع، وتكفيها النصوص الصريحة والمقاصد الكلية، والقواعد العامة في ذلك^(٢).

القول الثاني: للمالكية في المشهور عندهم^(٣)، والشافعية في الأظهر^(٤)، والحنابلة في الراجح عندهم^(٥)، يرون أن النهي عن الغناء محمول على الكراهة لا على التحريم، واستدلوا بنفس أدلة أصحاب القول الأول القائلون بتحريم سماع الغناء.

ونوقش استدلالهم: بما نوقش به استدلال القائلين بالتحريم.

القول الثالث: لابن حزم الظاهري^(٦)، وابن العربي من المالكية^(٧)، وبعض الشافعية^(٨)،

(١) تلبس إبليس لابن الجوزي ص ٢١١.

(٢) بهجة الأسماع في حكم السماع (٦٠٧).

(٣) المدونة للإمام مالك ٤٣٢ / ٣.

(٤) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي ٤٠٧ / ١.

(٥) كشف القناع للبهوتي ٤٤٢ / ٦.

(٦) المحلي لابن حزم ٣٠٧ / ٣.

(٧) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي لابن العربي ٢٥٢ / ٥.

(٨) كتاب السماع لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني

ص ٣٩، المحقق: أبو الوفا المراغي، - وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة بدون

تاريخ.

ورواية عند الحنابلة^(١)؛ حيث يرون إباحة الغناء وسماعه مادام خاليا من المجون والفسق وفحش القول ويهدف إلى مصالح مرجوة من ورائه.

واستدلوا لذلك بأدلة من القرآن والسنة والآثار:

أما القرآن فمنه قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(٢).

وجه الدلالة: أن "الطيبات" جمع محلى بالألف واللام، ويشمل كل طيب والطيب يطلق على المستلذ، والظاهر، والحلال، وصيغة العموم تتناول كل أفراد العام فتدخل أفراد المعاني الثلاثة كلها، ولو قصرنا العام على بعض أفرادها لكان قصره على المستلذ، ولاشك أن الغناء مستلذ؛ لأنه كلام حسن موزون، والنفس تستلذ بالموزون^(٣).

وقد صرح عدد من المفسرين: أن المراد بالطيبات في الآية المستلذات^(٤).

ونوقش هذا الاستدلال: بأن الآية لا تعد دليلاً على إباحة الغناء؛ لأنه ليس كل ما يستلذ مباحاً خاصة الغناء الفاحش؛ ولأن الطيب هو ما أحله الله، ولو كان الطيب الحلال مباحاً لكونه مستلذاً لأبחנו كثيراً من المستلذات كالخمر وأشباهها، والزنا ومقدماته، والربا وغيره فكلها مستلذات لكن حرمتها ثابتة ثبوتاً قطعياً، فوجه استدلالهم بالآية لا يصلح دليلاً على مشروعية الغناء^(٥).

(١) المغني لابن قدامة ١٠/١٥٥.

(٢) سورة الأعراف الآية رقم (١٥٧).

(٣) نيل الأوطار للشوكاني ٨/١١٨.

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباسي أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري

الفاسي الصوفي ٢/٢٦٨. المحقق أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر الدكتور حسن عباس زكي ط سنة

١٤١٩هـ القاهرة.

(٥) بهجة الأسماع في حكم السماع ص ٦١١.

وأما استدلالهم على جواز الغناء بالسنة فمنها:

ما ورد عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخل عليّ رسول الله - ﷺ -
وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل
أبو بكر فانتهرني وقال: مزماره الشيطان عند النبي - ﷺ - فأقبل عليه رسول الله - ﷺ -
فقال: "دعهما"، فلما غفل غمزتهما فخرجتا^(١).

وجه الدلالة: أن هذا الحديث صحيح عند الجميع، المجيزين للغناء والمانعين له،
والمعول عليه فيه، رد النبي - ﷺ - على أبي بكر وتعليقه أن هذا اليوم يوم عيد وفرح^(٢).
ونوقش هذا الاستدلال بأن لفظ المزمار الوارد في الحديث لا يدل على إباحته،
وإضافته إلى الشيطان من حيث إنه يلهي القلب عن الذكر، فليس فيه دليل على إباحة
الغناء^(٣).

وأما استدلالهم بالآثار على جواز الغناء الذي لا فحش فيه، فمنه ما ورد عن عطاء بن
أبي رباح أنه سئل عن الغناء بالشعر فقال: "لا أرى به بأساً ما لم يكن فحشاً"^(٤).
وما ورد عن سيدنا أنس بن مالك أنه سئل عن السماع؟ فقال: "ما أدري أهل العلم
ببلدنا لا ينكرون ذلك ولا يقصدون عنه، ولا ينكره إلا غبي جاهل أو ناسك عراقي
غليظ الطبع"^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٩٤٩، كتاب: العيدين، باب: سنة العيدين لأهل الإسلام ١٦/٢.

(٢) بهجة الأسماع في أحكام السماع ص ٥٣٤.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ص ٤٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الحج، في الحداء للمحرم ٣/٢٥٤، ط/ مكتبة الرشد الرياض.

(٥) السماع لابن القيسراني ص ٤٦.

ونوقش استدلالهم بهذه الآثار : بأنها محمولة على غناء السفر والحجيج، وهذا اللون من الغناء غير متنازع عليه.

❖ الترجيح:

بعد النظر في أدلة القائلين بالتحريم والكراهة و القائلين بالجواز ومناقشتها، يتضح أنه لم تسلم أدلة كل فريق من الاعتراض والمناقشة، فدل ذلك على أن المسألة خلافية، والخلاف فيها له اعتبار ووجاهة وإعمالاً للقاعدة الفقهية: لا ينكر المختلف فيه وإنما ينكر المجمع عليه^(١)، فإن القول بإباحة سماع الغناء بشرط خلوه من فحش القول، يهدف إلى مقصد من مقاصد الشريعة، وفيه جمع لجميع الأقوال وإعمال لجميع الأدلة وإعمال جميع الأدلة أولى من إعمال البعض وإهمال البعض الآخر، وتبعاً لهذا الترجيح فإنه يجوز استخدام وسيلة الغناء في الدعوة إلى الله، مع مراعاة الشروط والضوابط الشرعية المرجوة في هذا الشأن، ومنها:

١ - سلامة مضمون الغناء من المخالفة الشرعية.

٢ - سلامة طريق الأداء من التكسر والإغراء.

٣ - عدم اقتران الغناء بمحرم.

٤ - تجنب الإسراف في السماع.

٥ - تجنب الاختلاط بين النساء والرجال^(٢).

هذا ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن أذكر الضوابط الشرعية للوسائل الدعوية

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي ١/ ٣٠٩، ط/ المكتبة التوفيقية ٢٠١٥م.

(٢) حكم الغناء لخالد عبد المنعم الرفاعي، موقع طريق الإسلام على شبكة الانترنت.

بصفة عامة حتى تكون صالحة في مجال الدعوة عند القائلين بها، وهم القائلين بأن وسائل الدعوة اجتهادية وليست توقيفية وهي كما يلي:

أولاً: أن لا تكون وسيلة ملغاة شرعاً بورود نص شرعي خاص يمنع منها.

ثانياً: أن لا تكون وسيلة تخالف نصاً عاماً، أو قاعدة شرعية.

ثالثاً: أن تكون الوسيلة داخلية في حدود المباح.

رابعاً: أن يكون المقصود من الوسيلة مشروعاً، فإن كان ممنوعاً فلا؛ لأن النهي عن

المقصد نهي عن جميع الوسائل الموصلة إليه.

يقول الشيخ الموفق ابن قدامة - رحمه الله تعالى - : " لا يتقرب إلى الله تعالى

بمعاصيه ولا يطاع بارتكاب مناهيه، ومن جعل وسيلته إلى الله معصيته كان حظه الطرد

والإبعاد، ومن اتخذ اللهو واللعب ديناً، كان كمن سعى في الأرض بالفساد، ومن طلب

الوصول إلى الله - عز وجل - من غير طريق رسول الله - ﷺ - وسنته، فهو آيس من

الوصول إلى المراد"^(١).

خامساً: أن تكون الوسيلة مما يوصل إلى المقصود المشروع، إما على سبيل القطع،

وإما على سبيل الظن، وإما على سبيل الاحتمال المساوي، أما إن كان الاحتمال ضعيفاً،

أو منعدماً، فلا تكون الوسيلة معتبرة، كما لو وجدنا من يعظ مجنوناً، فإننا نعلم أن

استعماله لوسيلة الوعظ ضرب من العبث.

سادساً: أن لا يترتب على الأخذ بتلك الوسيلة مفسدة أكبر من المصلحة فيها؛ لأن

درء المفسد مقدم على جلب المصالح كما هو مقرر في القواعد الفقهية"^(٢).

(١) فتاوى في الغناء ص ٣٩

(٢) الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٨٧ ط ١ سنة ١٤٠٠هـ، ١٩٩٠م.

سابعاً: أن لا يعلّق بالوسيلة وصف ممنوع شرعاً، كأن يكون فيها مشابهة للكفار أو أهل الخنا والفجور، والنبى - ﷺ - ترك الأخذ بوسيلة الضرب بالناقوس والنفخ في البوق، وإيقاد النار من كونها وسائل فاعلة للدعوة إلى الصلاة لا لشيء إلا لكونها شعاراً لليهود والنصارى والمجوس، وهذه الضوابط لو أخذ بها الداعي عند استخدام أي وسيلة دعوية لوسعه العمل بها ولا ينكر عليه أحد؛ حيث لا إنكار في المختلف فيه.

الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام وأصلي وأسلم على خير الأنام، وبعد فهذه خاتمة أبين فيها ثمرة البحث وأهم نتائجه على النحو التالي:

- (١) أهمية معرفة الوسائل الدعوية.
- (٢) الوسائل الدعوية أنواع ثلاثة:
 - وسائل أقرها الشرع.
 - وسائل ملغاة شرعاً.
 - وسائل مسكوت عنها، وهي مختلف فيها وهي محل البحث.
- (٣) الدعوة إلى الله عز وجل ضرورة سياسية واجتماعية وثقافية، كما أنها فريضة شرعية.
- (٤) الانترنت وسيلة دعوية حرة واسعة وسريعة الانتشار رغم حداثتها، كما أنها سهلة الاستخدام.
- (٥) الانترنت بات ضرورة لازمة في الدعوة نظراً لما يتميز به من خصائص وانتشار واسع وإقبال متزايد.
- (٦) يمكن استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله من خلال تطويع ما يعرض من الكتب الشرعية إعلامياً وتقنياً.
- (٧) كما يمكن استخدامه أيضاً من خلال البعد التام من قبل المشتغلين به عن كل ما من شأنه حصول الفرقة والاختلاف بين المسلمين، وتجنب الخلافات المذهبية والعقائدية التي لا تنتج إلا النتائج السلبية.
- (٨) كما يمكن استخدام الانترنت من خلال تنوع أساليب استخدامه؛ لتجنب ملل المدعوين.
- (٩) جواز استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله من قبيل أنها وسيلة تعد امتداداً لوسائل سابقة متفق على جوازها، بعد تطبيق ضوابط مشروعيتها.

- ١٠) التمثيل وسيلة دعوية لها مصالح ومفاسد، وبمقدور الدعاة جلب مصالحه وتجنب مفاسده
- ١١) التمثيل من الوسائل الدعوية المختلف في جوازها نظراً لما تحويه من مصالح ومفاسد إن جرد من الأمور المحرمة.
- ١٢) تحريم التمثيل الذي يدعو إلى الأخلاق الساقطة، أو تمثيل الملائكة والأنبياء حكم مجمع عليه بين العلماء المعاصرين.
- ١٣) يترجح القول بإباحة التمثيل في الدعوة إلى الله بعد الأخذ بالضوابط الشرعية؛ حيث صار ضرورة تملئها علينا ظروف الحياة، ومسايرة للواقع المعاصر.
- ١٤) وسيلة الغناء من الوسائل الدعوية المختلف فيها خلافاً معتبراً ويعد تطبيقاً عملياً لقاعدة: "لا ينكر المختلف فيه وإنما ينكر المجمع عليه"، بعد مراعاة ضوابط استخدامها.

والله أعلم،،،

فهرس المراجع

❖ أولاً: القرآن الكريم وعلومه

- ١) البحر المديد في تفسير القرآن لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الأنجري الفاسي الصوفي، ط/ القاهرة سنة ١٤١٩هـ.
- ٢) الجامع لأحكام القرآن لابن عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط/ الثانية، دار الكتب المصرية سنة ١٣٥٧هـ.

❖ ثانياً: الحديث النبوي الشريف وعلومه

- ١- سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ط/ دار الفكر بيروت.
- ٢- شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، ط/ ٢ المكتب الإسلامي - دمشق بيروت سنة ١٤٠٣هـ / سنة ١٩٨٣م.
- ٣- صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط/ الحلبي.
- ٤- صحيح الإمام مسلم للحافظ أبو الحسين مسلم الحجاج القشيري النيسابوري، ط/ دار إحياء التراث العربي.
- ٥- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي لابن العربي المالكي، ط/ العالمية.
- ٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ط/ بولاق الأميرية.
- ٧- نيل الأوطار للشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، ط/ الأفكار.

❖ ثالثاً: اللغة العربية

- ١- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- ٢- مختار الصحاح للرازي المتوفى سنة ٦٦٦هـ، ط/ مكتبة لبنان.
- ٣- المصباح المنير للفيومي، ط/ المجلس العلمي.
- ٤- المعجم الوجيز، ط/ وزارة التربية والتعليم.
- ٥- المعجم الوسيط د/ إبراهيم أنيس وآخرون، ط/ مجمع اللغة العربية سنة ١٣٩٢هـ/ سنة ١٩٧٢م.
- ٦- لسان العرب لابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ط/ دار صادر، بيروت، سنة ١٤٤٧هـ/ سنة ١٩٥٥م.

❖ رابعاً: الفقه

الفقه الحنفي:

- ١- الاختيار لتعليل المختار لبعده الله بن محمود الموصلية الحنفي، ط/ المعاهد الأزهرية.
- ٢- رد المختار على الدر المختار لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين، ط/ الأولى، دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- ٣- المبسوط لشمس الدين السرخسي، ط/ دار المعرفة - بيروت.

الفقه المالكي:

- ١- الفروق للإمام القرافي المالكي المتوفى سنة ٦٨٤هـ، الناشر عالم الكتب.
- ٢- المدونة للإمام مالك بن أنس، ط/ الأوقاف السعودية.
- ٣- مواهب الجليل للحطاب المتوفى سنة ٩٥٤هـ، ط/ دار الكتب العلمية.

الفقه الشافعي

- ١- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لمحمد بن الحسيني الزبيدي

الشهير بمرتضى، ط / مؤسسة التاريخ العربي، بيروت سنة ١٤١٤هـ / سنة ١٩٩٤م.

٢- الأشباه والنظائر للسيوطي، ط / (١) سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٩٠م.

٣- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني، ط / العلمية.

٤- المهذب للشيرازي، ط / الحلبي.

٥- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي المتوفى سنة ١٠٠٤هـ، ط / الحلبي.

الفقه الحنبلي:

١- إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان لابن القيم المتوفى سنة ٧٥١هـ، ط / مجمع الفقه.

٢- كشف القناع عن متن الإقناع للبهوتي، المتوفى سنة ١٠٥١هـ.

٣- مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى للرحبياني، ط / دار الكتب العلمية.

٤- المغني لابن قدامة المتوفى سنة ٦٢٠هـ، ط / دار الفكر.

الفقه الظاهري:

المحلى بالآثار لابن حزم الظاهري، ط / دار الكتب العلمية - بيروت.

❖ خامسا: أصول الفقه

١- مقاصد الشريعة لابن عاشور التونسي المتوفى سنة ١٣٩٣هـ.

٢- الموافقات للإمام الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ، الناشر مكتبة نور.

❖ سادسا: مراجع أخرى

(١) استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله ونشر السلام، مقال منشور على شبكة

الانترنت لمجموعة الدعوة إلى الله (٢) بتاريخ ذو القعدة سنة ١٤٣٢هـ.

(٢) إقامة الدليل على حرمة التمثيل لأحمد بن صديق الغماري، ط / مكتبة القاهرة مصر

سنة ١٤٢٥هـ / سنة ٢٠٠٤م.

(٣) أحكام التمثيل في الفقه الإسلامي.

(٤) أصول الأدب لأحمد الزيات بدون تاريخ طبعة.

(٥) أصول الدعوة وطرقها، المؤلف والناشر مناهج جامعة المدينة العالمية.

(٦) أهمية الدعوة إلى الله لمحمود شيت خطاب، ط(١)، الناشر الجامعة الإسلامية،
المدينة المنورة.

(٧) إيقاف النبيل عن حكم التمثيل لعبد السلام آل عبد الكريم.

(٨) البداية والنهاية لابن كثير، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى
١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٩) البيان المفيد عن حكم التماثيل والأناشيد لعبد الله السليمان ط (٢) سنة ١٤١٠هـ.

(١٠) بين عالمية الإسلام والعولمة للدكتور صالح الرقيب، الأستاذ المساعد بقسم
العقيدة بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، بحث مقدم بمؤتمر التربية الأول
بعنوان: التربية في فلسطين ومتغيرات العصر سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

(١١) تبليس إبليس لابن الجوزي.

(١٢) حكم التمثيل في الدعوة إلى الله لعبد الله بن محمد آل هادي، ط / الأولى سنة
١٤١٠هـ.

(١٣) حكم ممارسة الفن في الشريعة لصالح بن أحمد الغزالي، بحث مقدم لنيل درجة
الماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى - السعودية.

(١٤) الدعوة إلى الله تعالى عبر الانترنت لمساعد بن سيف العتيقي.

(١٥) سفراء النبي ﷺ - لمحمود شيت خطاب، ط / الأندلس الخضراء للنشر

والتوزيع جدة، ومؤسسة الرسالة سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(١٦) سلبيات وإيجابيات الفن علي الموقع التالي:

<https://sies.google.com>

(١٧) شبكة الانترنت الدولية.

(١٨) الشريعة والقانون لأحمد مصطفى علي، ط/ دار الجيل بيروت سنة ١٤٠٨هـ /

١٩٨٨م.

(١٩) الفتاوى للشيخ رشيد رضا، ود/ صلاح الدين المنجد.

(٢٠) الفتاوى المصرية ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٠ / ١٠٥٣٦،

سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(٢١) فن التمثيل العربي لزكي طليمات، بدون تاريخ طبعة.

(٢٢) فوائد المسرح المدرسي وأهمية مقال منشور على شبكة الانترنت الدولية.

(٢٣) القرآن ونظرية الفن، د/ حسين علي محمد، ط/ الثانية ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

(٢٤) القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعية النافعة لعبد الرحمن

السعدي، ط/ السنة.

(٢٥) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيتمي.

(٢٦) مجلة الدعوة، مجلة أسبوعية- تصدرها الدعوة الإسلامية الصحفية، العدد

١٧١٤، ١٢ رجب ١٤٢٠هـ / أكتوبر سنة ١٩٩٩م.

فهرس الموضوعات

٢٢٧٠	موجز عن البحث
٢٢٧٣	مقدمة
٢٢٧٧	التمهيد
٢٢٧٧	المطلب الأول : التعريف بالضوابط الفقهية والفرق بينها وبين القواعد الفقهية ..
٢٢٧٨	المطلب الثاني : التعريف بالوسيلة
٢٢٨٠	المطلب الثالث : تعريف الدعوة وأهميتها
٢٢٨٣	المبحث الأول : الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة الانترنت في الدعوة
٢٢٨٣	المطلب الأول : التعريف بوسيلة الانترنت وأهميته في الدعوة
٢٢٨٥	المطلب الثاني : كيفية استخدام الانترنت في الدعوة
٢٢٨٦	المطلب الثالث : الضوابط الفقهية لاستخدام الانترنت في الدعوة
٢٢٩١	المبحث الثاني : الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة التمثيل في الدعوة
٢٢٩١	المطلب الأول : التعريف بوسيلة التمثيل ومحاسنه ومفاسده
٢٢٩٤	المطلب الثاني : الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة التمثيل في الدعوة
٢٣٠١	المبحث الثالث : الضوابط الفقهية لاستخدام وسيلة الغناء واستخدامها في الدعوة ..
٢٣٠١	المطلب الأول : التعريف بوسيلة الغناء وأنواعه
٢٣٠٤	المطلب الثاني : الضوابط الفقهية لاستخدام الغناء في الدعوة
٢٣١٢	الخاتمة
٢٣١٩	فهرس الموضوعات